أهل الصفة
لدراسات التصوف وعلوم التراث

مجلة علمية دولية مُحكمة
تعنى بحقائق علوم الشريعة
ودقائق علوم الحقيقة

ردمد (النسخة المطبوعة): 4967 - 3062
ردمد (النسخة الالكترونية): 4975 - 3062

المجلد الثاني - العدد الثاني
جمادى الآخرة ١٤٤٧هـ
ديسمبر ٢٠٢٥ م

البيت المحمدي للتصوف

تصدر عن أكاديمية أهل الصفة لدراسات التصوف وعلوم التراث
بمؤسسة البيت المحمدي المشهرة برقم (10684) لسنة (2017)

Ahl al-Suffa Journal for Sufi Studies and Heritage Sciences Vol. 2 No. 2, pp. 01-42 (Dec.2025)
DOI: https://doi.org/10.70703/87hb5t53
E-ISSN 3062-4975/ ISSN 3062-4967

التكوين الحديثي لدى الإمام الرائد الشيخ محمد زكي إبراهيم

HADITH FORMATION OF THE PIONEERING IMAM SHAYKH MUHAMMAD ZAKI IBRAHIM[1]

أيمن عيد الحجار

الباحث بالأمانة العامة لهيئة كبار العلماء بالأزهر الشريف

Ayman Eid Al-Haggar
Researcher at the General Secretariat of the Council of Senior Scholars at Al-Azhar Al-Sharif, Egypt

[1] Article received: October 2025; article accepted: December 2025

الملخص:

يتناول البحث أحد الشخصيات التي لها تأثير كبير في الفكر الإسلامي؛ فهو دراسة في فكر الإمام الرائد محمد زكي إبراهيم، تحاول استجلاء تكوينه الحديثي، وجعلت عنوان هذا البحث: «**التكوين الحديثي لدى الإمام الرائد الشيخ محمد زكي إبراهيم**»، وهدفت منه إضاءة جانب مهم من التكوين العلمي للشيخ الرائد محمد زكي إبراهيم. وقد تناولته في مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة، المقدمة: تناولت فيها أهمية الموضوع وأسباب اختياره، وإشكاليته، وأهدافه، ومنهجه، وخطته، والتمهيد: ذكرت فيه ترجمة مختصرة لفضيلة الشيخ محمد زكي إبراهيم، وفي المبحث الأول تناولت: المقروءات الحديثية للشيخ محمد زكي إبراهيم، وفي المبحث الثاني: القواعد الحديثية التي ذكرها الشيخ الإمام الرائد في كتابه الحديث الضعيف، وفي المبحث الثالث: الشيخ محمد زكي إبراهيم وفهم الحديث النبوي- نماذج وتطبيقات. وفي الخاتمة عرضت لما توصلت إليه من نتائج وتوصيات، وذكرت من هذه النتائج: أنه كانت لدى الشيخ محمد زكي إبراهيم رحمه الله تعالى عناية فائقة بالحديث الشريف رواية ودراية ظهرت آثارها في مقالاته ومؤلفاته، وأن الشيخ أثرى المكتبة الإسلامية بكثير من الآراء والتوجيهات الحديثية في كثير من المسائل الشائكة مثل التوسل والصلاة في المساجد التي بها أضرحة.

Abstract

This study examines a figure who has had a significant impact on Islamic thought. It is a study of the thought of the pioneering Imam Muhammad Zaki Ibrahim that seeks to uncover his formation in hadith scholarship. I have titled this research “Hadith Formation of the Pioneering Imam Shaykh Muhammad Zaki Ibrahim.” The aim is to highlight an important aspect of the scholarly formation of the pioneering Imam Muhammad Zaki Ibrahim. The study is structured into an introduction, a preface, three sections, and a conclusion. In the introduction, I address the importance of the topic, the reasons for choosing it, its main

problem, its aims, its method, and its outline. In the preface, I present a brief biographical sketch of Shaykh Muhammad Zaki Ibrahim. The first section deals with the hadith readings and sources studied by Shaykh Muhammad Zaki Ibrahim. The second section examines the hadith principles that the pioneering imam set out in his book "*Al-Hadith al-Daʿif*" (The Weak Hadith). The third section discusses Shaykh Muhammad Zaki Ibrahim and his understanding of Prophetic hadith through selected examples and applications. In the conclusion, I present the main findings and recommendations. Among these findings is that Shaykh Muhammad Zaki Ibrahim, may God have mercy on him, showed outstanding care for the noble *hadith* in both transmission and understanding, and that the effects of this care appear in his articles and writings. The study also shows that the shaykh enriched the Islamic library with many *hadith* based views and guidelines on a number of contentious issues, such as *tawassul* and prayer in mosques that contain shrines.

الكلمات المفتاحية: التكوين، الحديث، الإمام الرائد، محمد زكي إبراهيم.

Keywords: formation, hadith, Imam al Ra'id, Muhammad Zaki Ibrahim.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم النبيين، ورحمة الله للعالمين؛ سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، وبعد:

فإن التكوين العلمي الصحيح إنما هو نتيجة صبر وجَلد في الطَّلب، ورحلة وتنقيب عن العلم، وجُثُوّ بالركب بين يدي العلماء النقاد في كل صقع وناد، وسَعَة مُدرك وأفق في مفهوم العلم وتاريخه، ومناهجه وأسسه وتطبيقاته، مع المداومة على التحصيل رغم المعوقات والعراقيل المادية والمعنوية التي يلقاها الإنسان في طريقه للعلم، والاشتباك مع قضاياه المعاصرة.

وإذا كنا نتحدث عن التكوين الحديثي لدى الإمام الرائد الشيخ محمد زكي الدين إبراهيم، فإنَّ الأمر عَسِرٌ أن تحيط به ورقةٌ بحثية، أو رسالةٌ عابرة أو كلمةٌ في محفِل، وإنما يحتاج الأمر إلى سبرٍ وتتبع، وحصرٍ لمواردِ التكوين، واستقراءٍ لقنوات الطلب، واستيعاب للشيوخ المربين المعلمين، ووقوفٍ على المكتوبات والمسموعات قدر الطاقة، حتى يستطيع المتصدر لهذا الشأن أن يُلملم شَعَث هذا الموضوع ليعطي صورة قريبة من واقع الشيخ وتاريخه، وما لا يُدرَك كلُّه لا يُترك جُلُّه، أو جزؤه.

وفي هذه الورقة البحثية أحاول عن كَثَبٍ تسليطَ الضوء على التكوين الحديثي لشيخنا الزكي؛ حيث أشير بلمحة وضاءة، وجَذوة كاشفة لنا عن بعض صفحات التأهيل الحديثي للإمام الرائد الشيخ محمد زكي إبراهيم (ت: 1419هـ-1998م)، وذلك من خلال تقليب النظر في المقروءات، وإنعام العقل في تلك المسموعات، في بابي الرواية والدراية لدى شيخنا الرائد زكي الدين إبراهيم.

فالعلم شيخ، وكتاب، ومنهج، وبيئة علمية؛ **أما البيئة:** فهي بيئة صلاح وهدى؛ حيث نشأ في بيت والده الإمام الراحل الشيخ المربي إبراهيم الخليل ابن علي الشاذلي، وهو

صاحب علم غزير، وفكر مستنير، وإذا طالعت كتابه: «المرجع: معالم المشروع والممنوع من ممارسات التصوف المعاصر» عرفتَ كيفَ كانَ الرجلُ، وأيّ رجل كان.

وأما المنهج: فهو منهجٌ علميٌ قويم، وطريقٌ للتزكيةِ مستقيم، تربى فيه الشيخُ على العِزة والإباء، والحبِّ والعطاء، فالناظرُ إلى منهجه العلميّ والسلوكي يُدرِك لأول وهلة أنه كان ينظر صوْبَ الشريعةِ بعين، وصوبَ الحقيقةِ بعين أخرى، ولم يقتصر منهجه في التعلم على علوم الدين فقط، بل درس علوم الدنيا فكان إمامًا جامعًا لأطراف علوم الشريعة والحياة.

أما عن الكتب: التي قرأها الشيخ ودرسَها والتي أفرزت لنا عقلًا ناضجًا في طرحه، وفكرًا ثاقبًا في رؤيته، أبان عن ذلك يراعه وقلمه، وأفصح عنها بيانه وكَلِمُه.

أولًا: أهمية البحث وأسباب اختياره:

1- إبراز الجانب الحديثي عند الإمام الرائد الشيخ محمد زكي إبراهيم، حيث تم تناول شخصية الإمام الرائد من جوانب كثيرة في الأدب والتصوف وغير ذلك، لكن لم يتم تناوله في هذا الجانب مع ظهوره ووضوحه في شخصية الشيخ الرائد من خلال مؤلفاته وبحوثه ومقالاته وكلماته.

2- الكشف عن منهج الشيخ محمد زكي إبراهيم في دراسة الحديث النبوي روايةً ودرايةً.

3- بيان مدى التزامه بالقواعد النقدية للمحدثين في التعامل مع الأحاديث.

4- إبراز أثر تكوينه الصوفي والفكري في رؤيته الحديثية.

ثانيًا: إشكالية البحث:

تكمن إشكالية هذا البحث في عدة أسئلة، تشتمل أجوبتها على حل هذه الإشكالية:

1- ما موقف الإمام الرائد من الأحاديث الضعيفة والموضوعة خاصة في فضائل

الأعمال؟

2- ما أهم المقروءات الحديثية للشيخ محمد زكي إبراهيم؟

3- ما أهم كتب الرواية والدراية في هذه الفترة وتلك الحقبة؟

ثالثًا: أهداف البحث:

1- إضاءة جانب مهم من التكوين العلمي للشيخ الرائد محمد زكي إبراهيم.

2- الإفادة من آراء الشيخ محمد زكي الحديثية في جانب الرواية والدراية.

3- بيان كيفية توظيف الحديث في التربية والسلوك الصوفي.

4- الرد على المهاجمين للشيخ محمد زكي إبراهيم في الجانب الحديثي.

5- المساهمة في إثراء الدراسات المنهجية في علم الحديث المعاصر.

رابعًا: الدراسات السابقة:

كان الإمام الرائد رحمه الله من أعلام الصوفية في العصر الحديث ممن ذاع صيته، وظهرت بصماته في الفكر الصوفي، الأمر الذي دفع كثيرًا من الباحثين إلى دراسة جوانب شخصيته المختلفة، من هذه الدراسات:

1- «الشيخ محمد زكي الدين إبراهيم ودوره في التجديد الصوفي»، لرشا الحسيني يوسف عبد العال، رسالة دكتوراة في الفلسفة الإسلامية، بكلية البنات للآداب والعلوم والتربية، بجامعة عين شمس بالقاهرة، سنة 1443هـ- 2022م.

2- «موقف الإمام محمد زكي الدين إبراهيم النقدي من التصوف»، لمحمد جمال محمد صبح، رسالة دكتوراة في الفلسفة الإسلامية بكلية الآداب، بجامعة السويس، سنة 2023م.

3- «الشيخ محمد زكي الدين إبراهيم وجهوده في التصوف»، لإيهاب عبد العزيز الكومي، رسالة دكتوراة بكلية التربية، بجامعة عين شمس بالقاهرة، سنة 2007م.

4- «جهود الشيخ محمد زكي إبراهيم في الدعوة إلى الله تعالى»، لمصطفى عبد

الحليم حسن خليل، رسالة دكتوراة بكلية أصول الدين بالقاهرة، سنة 1428هـ-2007م.

5- «المجتمع الرباني في فكر الإمام الرائد محمد زكي إبراهيم»، لمحمد حسن معاز حسن، بحث منشور بمجلة أصول الدين والدعوة بالمنوفية، العدد (43)، سنة (1445هـ-2024م).

ويتضح من هذه الدراسات أنها تناولت شخصية الإمام الرائد من ناحية تجديده وجهوده في التصوف، وقبل الأخير منها تناول شخصية الإمام الرائد من جانب الدعوة، وأما البحث الأخير فتناول شخصية الإمام ودوره في الإصلاح.

بينما بحثي سيتناول الجانب الحديثي في شخصية الإمام الرائد، والنظر في تكوينه الحديثي، مما لم أقف عليه في الدراسات السابقة أو غيرها.

خامسًا: منهج البحث:

اقتضت طبيعة البحث أن أسلك فيه منهجين من مناهج البحث العلمي، وهما:

1- **المنهج الاستقرائي:** وذلك باستقراء نصوص الإمام الرائد في كتاباته المختلفة وبخاصة تلك النصوص التي اشتملت على الأحاديث النبوية وإيرادها؛ للوصول إلى بيان التكوين الحديثي عند الإمام الرائد.

2- **المنهج التحليلي:** وذلك بتحليل النصوص التي تم استقراؤها؛ للوصول إلى النتائج المرجوة من البحث وتحقيق أهدافه.

سادسًا: خطة البحث:

ينقسم البحث إلى مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة، على النحو الآتي:

المقدمة: تشتمل على مقدمة، وتمهيد، وأهمية الموضوع وأسباب اختياره، وإشكاليته، وأهدافه، والدراسات السابقة عليه، ومنهجه، وخطته.

التمهيد: ترجمة مختصرة لفضيلة الشيخ محمد زكي إبراهيم.

المبحث الأول: المقروءات الحديثية للشيخ محمد زكي إبراهيم.

المبحث الثاني: القواعد الحديثية التي ذكرها الشيخ الإمام الرائد في كتابه الحديث الضعيف.

المبحث الثالث: الشيخ محمد زكي إبراهيم وفهم الحديث النبوي- نماذج وتطبيقات، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الأحاديث الخاصة بالمرأة: (حديث تعطر المرأة، وحديث لعن الله النامصة والمتنمصة، فهم الشيخ لحديث: «**ما رأيت من ناقصات عقل ودين**»).

المطلب الثاني: الأحاديث الخاصة بالإشكالات الحديثية العامة؛ نموذج لحديث شد الرحال.

الخاتمة: وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات.

التمهيد

ترجمة مختصرة لفضيلة الشيخ محمد زكي إبراهيم

كان رحمه الله أحد العلماء المجددين، والصالحين العاملين على منهج علمي بعيد عن الخرافة والجهل.

ولد الشيخ محمد زكي إبراهيم بمنزل والده، بحي بولاق أبي العلا بالقاهرة –وذلك على الراجح– في 1906/8/22م.

نشأ الشيخ محمد زكي إبراهيم نشأة صالحة في بيت ولاية وعلم، فتأثر بهذه البيئة العلمية، وقد اهتم به والده الشيخ إبراهيم الخليل ابن علي الشاذلي؛ حيث وجهه وجهة صالحة؛ فحفظ القرآن الكريم على يد الشيخ جاد الله عطية والشيخ أحمد الشريف وذلك في سن التاسعة من عمره.

التحق بالأزهر الشريف حتى حصل على العالمية القديمة، ثم تعلم اللغة الإنجليزية، وتعلم الفرنسية على أحد الأساتذة النجباء وهو الأستاذ داود سليمان، كما تعلم الألمانية بالقاهرة على يد الأستاذ راغب والي، وقد اشتغل بالتدريس ثم التوجيه ثم عمل أستاذا بالدراسات العليا والمعهد العالي لتدريب الأئمة والوعاظ، ثم أقام مركزًا اجتماعيا وثقافيًّا كبيرًا سماهُ العشيرةَ المحمدية يجمع بين خدمة المجتمع والتعليم والتهذيب.

روى عن كثيرين منهم: والده، والشيخ محمد إبراهيم السمالوطي، والشيخ مبشر الطرازي البخاري، والشيخ حبيب الله الشنقيطي، والشيخ محمد بن أحمد الببلاوي، والشيخ محمد زاهد الكوثري، والسيد أحمد بن الصديق الغماري، والسيد عبد الله بن الصديق الغماري، والشيخ محمد الحافظ التيجاني، والشيخ محمد عبد الله العَقوري[2].

كان أحد العلماء الذين شاركوا بالتوجيه في انتصارات أكتوبر المجيدة والتي أظهرت

(2) أسامة السيد الأزهري، أسانيد المصريين، الطبعة الأولى، (القاهرة: دار الفقيه، 1432هـ– 2011م)، ص 439 وما بعدها، ومحمود سعيد ممدوح، المعجم المفيد واختصار الأسانيد، (القاهرة: دار أصول الدين، 1441هـ– 2019م)، ص52.

بسالة جيشنا المصري العظيم، وقد كان الشيخ رحمه الله تعالى صاحب ثقافة واسعة واطلاع متنوع، وقد ظهر ذلك جليًّا في كتاباته ودروسه وتوجيهاته، فلقد أفصح عن تكوينه المعرفي بقوله: إنني وأنا رجل أزهري معمم لا أزال أثقف نفسي، وأزودها بكل ثقافة من المشرق والمغرب، باحثًا عن الحكمة، جاريًا وراء الحقيقة، كلما أذِنت لي صحتي وأوقاتي وقدرتي فكما أقرأ تاريخَ الإسلام والفلسفة وتدرجَ المذاهب، ونشوءَ الفرق والنحل، وأتابع الصوفيةَ وغيرَها، وتطورَ تاريخ المسلمين، وأتابعُ أدباءَ العرب وقصَّاصيه وناقديه، كذلك أدرس ملامح الفن القُوطي وأقرأ لأدباء الغرب والشرق، فلست بجامدٍ، ولا متخلفٍ بحمد الله، إنني أعيش في عصري مندمجًا فيه ثقافة ودعوة ومعاشًا.

كان الشيخ رحمه الله محبًّا لوطنه، داعما له، يدعو للحفاظ عليه، وكان مثالا نادرًا في الوطنية والدعوة للحفاظ على الأوطان.

وهب الشيخ محمد زكي الدين إبراهيم حياته للإصلاح والتوجيه الصوفي والسلوكي والاجتماعي، كما واجه الأفكار المتشددة والمتطرفة بردود علمية رصينة، وأجوبة هادفة بليغة.

شارك الشيخ في إنشاء دار الحديث المصرية مع فضيلة الشيخ محمد الحافظ التيجاني، والشيخ عبد الله بن الصديق الغماري.

كان الشيخ قريبًا من العلماء الكبار، وله منزلة جليلة في نفوسهم، يبادلونه حبا بحب، وتقديرًا بتقدير.

ترك الشيخ مكتبة علمية من تأليفه تجمع بين الأدب، والأخلاق والتفسير، والحديث، والعقيدة، والسلوك، وغيرها.

ومن هذه التآليف:

أبجدية التصوف الإسلامي، الأربعون حديثًا الحاسمة ردعاً للطوائف المكفِّرة الآثمة، أصول الوصول في مبادئ التصوف، أهل القبلة كلهم موحدون، وترك ديوانين من الشعر وهما ديوان البقايا، وديوان المثاني، وهما من الشعر الصوفي والاجتماعي والفني المعاصر.

من أقواله المأثورة التي كان يكررها: المجتمع هو فرد مكرر فإن صلح كان فيه صلاح الناس، ويقول أيضًا: لا تكون الزهادة بالجهل والبلادة، وإنما بالجِدِّ والاستفادة، وإجادة العبادة، ويقول أيضًا: الأُمي في ذمة القارئ، والفقير في ذمة الغني.

انتقل الشيخ إلى رحمة ربه عند الساعة الثالثة صباحًا من فجر يوم الأربعاء السادس عشر من شهر جمادى الآخرة، لسنة تسعَ عشرةَ وأربعمِئة وألفٍ من الهجرة، الموافق السابع من شهر أكتوبر لسنة ثمان وتسعين وتسعمائة وألف من الميلاد، ودفن رحمه الله مع أبيه وجدِّه بجوار مسجد مشايخ العشيرة المحمدية بقايتباي[3].

(3) محيي الدين حسين الإسنوي، ترجمة موجزة وتعريف بفضيلة الإمام الرائد محمد زكي إبراهيم، (القاهرة: مطبوعات العشيرة، 1427هـ- 2006م)، ومحمد حسن معاز، الشيخ محمد زكي إبراهيم رائد الإصلاح والتجديد قراءة في السيرة والمسيرة- ضمن كتاب الإمام الرائد الشيخ محمد زكي إبراهيم بين الشريعة والحقيقة صفحات من سيرته وملامح من مسيرته، الطبعة الأولى، (القاهرة: مؤسسة البيت المحمدي، 1446هـ- 2024م)، ص51- 144، والأزهري، أسانيد المصريين، ص439 وما بعدها، وممدوح، المعجم المفيد واختصار الأسانيد، ص52.

المبحث الأول

المقروءات الحديثية للشيخ محمد زكي إبراهيم

تنقسم المقروءات الحديثية للشيخ محمد زكي إبراهيم إلى قسمين:

أولًا: كتب الرواية[4].

ثانيًا: كتب الدراية[5].

أما كتب الرواية: فهي على النحو التالي:

1- «الصحيحان»[6]: فقد قرأ الشيخ الإمام الرائد، عدة أبواب منه على مسند عصره العلامة محمد حبيب الله الشنقيطي (ت: 1362هـ)[7]، وأخذ عنه وتلقى كتاب «زاد المسلم فيما اتفق عليه البخاري ومسلم»، له.

2- كما تلقى الإمام الرائد كتاب «المستدرك على الصحيحين»، للإمام أبي عبد الله الحاكم(ت:405هـ)، وهو من عيون الكتب التي حاولت الزيادة على الصحيحين،

---

(4) المقصود بعلم الحديث رواية: وهو علم يشتمل على نقل أقوال النبي-صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم-وأفعاله، وروايتها وضبطها وتحرير ألفاظها.

(5) المقصود بعلم الحديث دراية فَهُوَ: علمٌ يعرفُ بِهِ حالُ الراوي والمرويّ من حيثُ القبولُ والردُّ.
وموضوعُهُ: الراوي والمرويُّ من حيثُ ذَلِكَ، وغايتُهُ: معرفةُ ما يُقْبَلُ وما يُرَدُّ مِنْ ذَلِكَ. ينظر: زكريا بن محمد الأنصاري، فتح الباقي بشرح ألفية العراقي، تحقيق: عبد اللطيف هميم وماهر الفحل، الطبعة الأولى، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1422هـ- 2002م)، 92/1.

(6) المقصود بهما: صحيح البخاري، وصحيح مسلم. وصحيح البخاري: هو «الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه»، وصحيح الإمام مسلم:« المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم».

(7) هو العلامة المسند: محمد حبيب الله بن العلامة الشيخ سيدي عبد الله بن مايابا الجكني نسبًا، الشنقيطي بلدًا، المكي هجرة. ثم استقر بالقاهرة، مدرسا في كلية أصول الدين، بالأزهر، وتوفي بها. من كتبه (زاد المسلم، فيما اتفق عليه البخاري ومسلم) ستة مجلدات، توفي عام 1878هـ. خير الدين بن محمود الزركلي، الأعلام، (بيروت: طبعة دار العلم للملايين، 2002م)، 6/ 79، ومحمد عبد الحي الكتاني، فهرس الفهارس والأثبات، الطبعة الثانية، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1982م)، 49/1.

أخذه على يد الشيخ المسند محمد حبيب الله الشنقيطي.

3- كما تلقى الشيخ «صحيح ابن خزيمة»[8]، و«صحيح ابن حبان»[9]، من كتاب الصحاح، على المسند الكبير الشيخ أحمد بن الصديق الغماري (ت:1380هـ).

4- كما تلقى «الموطأ»، للإمام مالك رحمه الله، الذي قال عنه الإمام الشافعي: ما تحت أديم السماء **كتاب أصح من** «موطأ مالك»، فقد قرأه على العلامة الشيخ محمد زاهد الكوثري (1371هـ)[10].

5- كما تلقى الشيخ الرائد «مختصرَ الزَّبيدي»، لصحيح البخاري، و«المختارة»[11]، للضياء المقدسي.

فهذه دواوين الصحاح التي تلقاها الشيخ محمد زكي الدين إبراهيم مما يدل على اعتنائه بتلقي الصحيح من المرويات، كما تلقى بقية دواوين السنة النبوية المطهرة كـ «جامع الترمذي»، و«سنن أبي داود»، و«سنن ابن ماجه»، و«مسند أحمد» على السادة العلماء.

6- أيضًا تلقى الشيخ رحمه الله تعالى الكتب الرئيسة للمشتغلين بفقه الحديث مثلَ «بلوغِ المرام»، لابن حجر، والذي يُعدُّ من أجل دواوين أحاديث الأحكام فقد تلقاه على

---

(8) ابن خزيمة: «مختصر المختصر من المسند الصحيح».

(9) ابن حبان: «المسند الصحيح على التقاسيم والأنواع من غير وجود قطع في سندها ولا ثبوت جرح في ناقليها».

(10) محمد زاهد الكوثري، عالم، محدث، محقق، ولد في تركيا سنة: 1296 هـ، أمين المشيخة في الدولة العثمانية، هاجر إلى مصر وأقام بها حتى مات، له مؤلفات كثيرة منها «نقد كتاب الضعفاء للعقيلي، الإشفاق على أحكام الطلاق، محق التقول في مسألة التوسل» توفي بمصر سنة: 1371هـ، له «مقالات الكوثري»: ص 427، و«مقدمات الكوثري»، طبعة دار السلام، ويراجع ترجمته: الزركلي، الأعلام، ص6، 129، يوسف المرعشلي، نثر الجواهر والدرر في علماء القرن الرابع عشر، الطبعة الأولى، (بيروت: دار المعرفة، 1427هـ- 2006م)، 2/ 1173.

(11) الأحاديث المختارة «المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما».

العلامة عباس علوي المالكي(ت:1391هـ)[12] والد الشيخ محمد علوي المالكي[13] (ت:1425 هـ)، رحمهما الله تعالى، كما تلقى عليه مصابيح السنة للبغوي، كما قرأ «مسند الإمام أبي حنيفة على العلامة الشيخ محمد زاهد الكوثري» (ت:1371هـ).

7- بل اهتم الشيخ بالموسوعات الحديثية قراءة ودرسًا مثل: «كتاب الجامع الصغير»، للجلال السيوطي؛ فقد تلقاه على يد العارف العالم المحدث المبارك الشيخ أحمد عبد الجواد وأجازه به.

8- كما حصَّل كتب الأذكار والأدعية والسلوك بالسند المتصل فقد قرأ كتاب «الأذكار»، للإمام النووي على المسند الكبير المعمر محمد عبد الله العربي العقوري الليبي المصري (ت:1970 م)[14]، والذي عاش مائة وخمسين عامًا، وكذا كتاب «الترغيب والترهيب»، للمنذري، قرأه على الشيخ أحمد بن الصديق الغماري (ت:1380هـ) [15]،

---

(12) هو العلامة المسند الشيخ: علوي بن عباس بن عبدالعزيز الحسني المالكي، ومن شيوخه: والده السيد عباس رحمه الله والسيد محمد علي بن حسين المالكي والسيد جمال المالكي والشيخ عمر بن حمدان المحرسي، والشيخ أحمد ناظرين، والشيخ محمد حبيب الله الشنقيطي. توفي رحمه الله تعالى في منتصف ليلة الأربعاء 1391/2/25م. ينظر: محمد علوي الحسني، العقود اللؤلؤية بالأسانيد العلوية، الطبعة الثانية، دون بيانات نشر.

(13) هو الشيخ الصالح والمحدث الطلعة محمد بن علوي بن عباس المالكي (1367 -1425 هـ)، أحد أبرز علماء الدين المسلمين من أئمة المذهب المالكي، ويُلقب بمحدّث الحرمين. تنقّل بين الكثير من الحواضر العلمية في العالم الإسلامي ليأخذ عن كبار العلماء، له مؤلفات كثيرة في علوم الحديث والفقه المالكي وواقع العالم الإسلامي. ينظر: أسرار ثامر هادي العبيدي، محدث الحجاز محمد علوي المالكي، (الأردن: دار الفتح للدراسات والنشر، 2019م)، ص25.

(14) هو: الشَّيْخ مُحَمَّد بن عبد الله العقوري المصري، يروي عَن مُحَمَّد الْأَمِير الصَّغِير الْمصْرِيّ، أحد المسندين الكبار، ومن تلامذته الذين استجازوا منه: الشيخ محمد الحافظ التيجاني، والشيخ محمد زكي إبراهيم، توفي الشيخ العقوري عام 1390هـ. يراجع: محمود سعيد ممدوح، تشنيف الأسماع بشيوخ الإجازة والسماع، الطبعة الثانية، (بيروت: دون نشر، 1434هـ)، 494/2.

(15) هو العلامة أبو الفيض أحمد بن الصديق الغماري، أحد مسندي المغرب، وخاتمة حفاظ الدنيا، يروي عنه: أخوه عبد الله بن الصديق، وأخوه إبراهيم بن الصديق، وعدد من العلماء، له كتاب البحر العميق في أسانيد ابن الصديق فيه تراجم لشيوخه وأهم مقروءاته، وقد طبع بدار المكتبي، وأخرى بدار البصائر. توفي عام 1380هـ، من أهم مؤلفاته:

وقرأ «الوظيفة الزروقية»، على بعض مسندي عصره كذلك.

9- كما تلقى كتب الدراية التي تتعلق بشروح الحديث على عدد من العلماء منهم العلامة الشيخ محمد زاهد الكوثري، والشيخ محمد حبيب الله الشنقيطي حيث أخذ على يديه شرح «زاد المسلم» وهو في خمسة أجزاء.

10- كما قرأ كتب الرجال التي تعنى بأحوالهم جرحًا وتعديلًا كالميزان للذهبي، واللسان لابن حجر، وغيرها في هذا الشأن على محدث عصره الشيخ الكوثري فقال: وقرأت عليه بعض كتب الرجال، وبخاصة ما جاء عن الذهبي وابن القطان وابن حجر وابن عبد البر والعراقي وابن معين، مرورًا بابن الجوزي وغيره، وبهذا أجازني.

وأما عن الشيوخ: الذين تلقى عنهم أسانيد الرواية وأجاوزه إجازة عامة، فهم كُثر، ذكرنا كثيرا منهم في الكتب التي تلقاها، ونضيف إليها ما قاله الشيخ رحمات الله عليه تترى حيث قال: وقد صح لي اللقاء والأخذ بالسند عن جماعة من السادة، منهم: مولانا الشيخ الخضر حسين، والأمير عبد الكريم الخطَّابي، والسيد اليمنى الناصري، وحفيد محدث المغرب الشيخ عبد الكبير الكتاني، والأخ الشيخ عبد الله الصديق الغماري، وقد أجازني- أي الغماري- بكُتُبِه: «الكنز الثمين»، و«الردّ المحكم»، و«الأحاديث المنتقاة»، و«الحجج البيئات»، وآخرون لم يحضرني ذكرهم الآن - وكذلك صح لي اللقاء وتبادل الأخذ والإجازة مع الأخ المحدث المرحوم الشيخ محمد نجيب المطيعي(ت: 1354هـ)[16]، والمرحوم الأخ المحدث الشيخ عبد الوهاب عبد اللطيف، والمرحوم الأخ العارف المحدث الشيخ الحسيني أبو هاشم، والإمام الجليل شيخ الإسلام الدكتور عبد الحليم محمود، والداعية الشيخ عبدربه سليمان من كبار علماء الأزهر الشريف، -رضى الله عنهم أجمعين-

---

«المداوي لعلل الجامع الصغير وشرحي المناوي»، طبع في ستة أجزاء. ينظر: الزركلي، الأعلام، ٧/ ٥٩.

(16) الشيخ محمد نجيب المطيعي، وهو غير الشيخ بخيت المطيعي، فالشيخ نجيب محدث مشتغل بالفقه الشافعي، والآخر فقيه حنفي كبير.

والشيوخ هم مصابيح الهدى فكلما أكثرت من الشيوخ تحملا ودراسة كلما اتسع لك طريق العلم وأضاءت لك جنباته.

آثار هذا التكوين على مؤلفات الإمام الرائد:

-ظهرت آثار هذا التكوين الحديثي على كتابات الشيخ، حيث وجدنا الشيخ يراعي قواعد المحدثين في الأحاديث التي يذكرها مستدلًا ومستشهدًا بها، كما أنه كان يلتزم بصياغة أهل الحديث في عزو الروايات والحكم عليها، وقد عبر عن ذلك رضي الله عنه بقوله: وكل كتاباتي ومؤلفاتي أو جلها -بحمد الله تعالى- على أسلوب المحدثين روايةً ودرايةً وتحقيقًا ونقدًا، ويتضح هذا جليًّا في مثل كتابنا «أصول الوصول»، و«عصمة النبي ﷺ حقيقةٌ قطعية الثبوت»، و«النوافل الثوابت»، و«وظيفة الحديث الضعيف»، و«الإفهام والإفحام في أحكام الوسيلة والقبور في الإسلام»، و«ليلة النصف في ميزان الأنصاف العلمي»، و«أهل القبلة كلهم موحدون»، و«السلفية المعاصرة إلى أين»، وهكذا نحو خمسين مؤلفًا مطبوعة بحمد الله.

وإذا طالعت كتابه الذي وسمه باسم رائق وهو «الأربعون حديثًا الحاسمة ردعًا للطوائف المكفرة الآثمة في أنه ليس من أهل القبلة كافر ولا مشرك وإن عصى وخالف»، حيث أضاف إلى فنِّ الأربعينات كتابًا نافعًا، وبدء التصنيف في هذا الفن كان على يد الإمام عبد الله بن المبارك، ثم توالت الجهود في التصنيف على هذا النحو؛ كالأربعين النووية، والأربعين للمنذري... فكتب الشيخ كتابه هذا على سنن المحدثين، راعى فيه قواعد أهل الحديث في العزو، والانتقاء للمرويات، والتعليق على غريب الألفاظ، وبيان المعاني المتشعثة.

المبحث الثاني

القواعد الحديثية التي ذكرها الشيخ الإمام الرائد في كتابه الحديث الضعيف

استشعر الشيخ خطورة تلك المقولة التي أثارها بعض المعاصرين له، وهي **مساواة الحديث الضعيف للموضوع**، فتصدى الشيخ لها برسالة علمية رصينة شحنها بالفوائد الحديثية والقواعد الاصطلاحية، بيَّن فيها الدوافع النفسية للذين يثيرون تلك الشبهات حول الحديث الضعيف، وأزعجه تصويره في صورة المكذوب[17] وذلك لتقويض صرح الجانب الروحاني في الإسلام.

ومن القواعد والفوائد الحديثية التي ذكرها الشيخ في كتابه «وظيفة الحديث الضعيف في الإسلام»:

1- **قال الشيخ**: «الأحاديث الصحاح ليس وحدها في الصحيحين، ثم ذكر الشيخ بعد رجوعه للمصادر الصحيحة مظان الأحاديث الصحيحة، وهي: صحيح البخاري، وصحيح مسلم، والمنتقى لابن الجارود، وصحيح ابن خزيمة، وصحيح أبي عوانة، وصحيح ابن السكن، وصحيح ابن السكن، وصحيح ابن حبان، ومستدرك الحاكم، وأضاف البعض مسند أحمد، وموطأ الإمامِ مالك، ثم المستخرجات»[18].

فنرى الشيخ هنا دفع ما يوهم حصرَ الصحيح من الحديث في البخاري ومسلم فقط، وهذا تنبيه حسن موافق لما قرره المحدِّثون.

2- قال الشيخ أيضًا: «لا يُقدَّم أحد على البخاري في العزو. وإن كان الحديث

---

(17) وهذه دعوة انتصر لها بعض منتسبي الحديث في هذا العصر، حيث نضحت كتبهم بالتحذير من الحديث الضعيف دون ذكر الضوابط التي ذكرها العلماء، وقد كتب في خطورة هذا المسلك العلامة إبراهيم ملا خاطر كتابه «خطورة مساواة الحديث الضعيف بالموضوع» طبع بدار المنهاج بجدة.

(18) ينظر: محمد زكي إبراهيم، وظيفة الحديث الضعيف في الإسلام وأقوال كبار أئمة السلف والخلف فيه، الطبعة الخامسة، (القاهرة: دار نوبار للطباعة، 1439هـ)، ص 5، 6 باختصار يسير.

فيه وفي مسلم ساقوا لفظ مسلم لمبالغته في تحري اللفظ النبوي»[19].

فالشيخ محمد زكي إبراهيم، هنا يشير إلى أن المخرّج ينبغي أن يبدأ العزو بـ «صحيح البخاري» عند وجود الحديث فيه، وألاُ يقدِّم عليه أيَّ كتابٍ آخر من كتب السُّنة المسندة، وهذا أحد المناهج العلمية في العزو في أنهم يبدؤون بالصحاح وأولها صحيح البخاري ولا يحيدون عنه إلا لبيان متابعة أو غير ذلك من الأغراض العلمية. كما أننا نلحظ أن الشيخ نبه إلى أننا إذا أردنا أن نذكر لفظ الحديث فإنه يستحسن ذكر لفظ مسلم إذا كان الحديث في الصحيحين وذلك لشدة عناية مسلم بسياق الحديث وبيان ألفاظه، ولأن البخاري قطع الحديث في صحيحه لأغراض فقهية فكان التزام مسلم بذكر المتن كاملًا في موطن واحد أكثر فائدة لمن أراد الوقوف على المتن كاملًا، فيقدم البخاري من جهة القوة والصحة ويقدم مسلم في جهة سياق الألفاظ والمتون.

3- وقال الشيخ: «اتفق أهل هذا العلم على أن أهم أقسام الحديث ثلاثة:

أ- الحديث الصحيح، وهو أعلاها.

ب- الحديث الحسن، وهو أوسطها.

جـ - الحديث الضعيف، وهو أدناها لأنه قد اختل فيه شرط من شروط الحسن»[20].

فالشيخ هنا لديه إدراك وتفصيل واضح لأقسام الأحاديث ومرتبةِ كل نوع منها. وهذا ما قرره الإمام الخطَّابي حيث قال: «ثم اعلموا أن الحديث عند أهله على ثلاثة أقسام حديث صحيح، وحديث حسن، وحديث سقيم.

فالصحيح عندهم ما اتصل سنده وعدلت نقلته والحسن منه ما عرف مخرجه واشتهر رجاله وعليه مدار أكثر الحديث وهو الذي يقبله أكثر العلماء ويستعمله عامة الفقهاء، فأما السقيم منه فعلى طبقات شرها الموضوع ثم المقلوب أعني ما قلب إسناده ثم

(19) إبراهيم، وظيفة الحديث الضعيف، ص 9.

(20) إبراهيم، وظيفة الحديث الضعيف، ص 9، 10.

المجهول»[21].

4-قال الشيخ: الضعيف قسمان:

القسم الأول: ما ينجبر ضعفه اتفاقًا لاعتضاده بالشهرة، أو بوروده من طريق أخرى، أو إذا ساندته شواهد مقبولة...

والقسم الثاني من الضعيف: ما لا ينجبر ضعفه وإن كثرت طرقه وهو الواهي وذلك إذا كان الراوي فاسقًا أو متهمًا بالكذب.

قال الشيخ: قال علماؤنا: إن مثلَ هذا الحديث إذا اعتضد بغيره، وكانت له شواهد ومتابعات أخرى فإنه يرتقي من رتبة الحديث المنكر والواهي أو ما لا أصل له إلى رتبة أعلى، وعندئذٍ يجوز العمل به في فضائل الأعمال، أي فيما عدا:

العقائد-الأحكام-وأضاف بعضهم – التفسير أيضًا تقديمًا للحديث عن الرأي المطلق. وفيه نظر.

فيجوز إذن اعتبارُ الحديثِ الضعيف في كافة أنواع الترغيب والترهيب، والرقائق والآداب، والتواريخ، والمناقب، والمغازي، ونحوها. وهو ما نقل الإجماع عليه الإمام النووي وابن عبد البر وغيرهما، بل نقل النووي استحباب العمل به، والاستحبابُ من جملة أصول الدين وأحكام الشرع الشريف.

ولنا وقفة تأمل مع كلام الشيخ هنا:

فنرى الشيخ يُفرِّق بدقة شديدة بين الحديث الذي يَقبلُ الترقية والتقوية وما لا يقبل ذلك وهذا هو الموافق لصنيع النقاد.

فما تبين خطؤه فلا يتقوى وما اشتد ضعفه فلا يقبل التقوية إلا إذا تعدد وكثرت روايته التي تنقله من درجة الضعيف جدا إلى رتبة الضعيف فقط.

---

(21) ينظر: سليمان بن حمد الخطابي، معالم السنن، صححه: محمد راغب الطباخ، الطبعة الأولى، (حلب: المطبعة العلمية، 1351هـ- 1932م)، 1/ 6 باختصار.

وقد نبه الشيخ إلى هذه الفائدة الحديثية بتقوية شديد الضعف إذا تعددت طرقه ليصل إلى الضعيف فقط، وهذه فائدة جليلة نبه إليها أيضًا الحافظ ابن حجر في رسالته: «الأربعين المتباينة بشرط السماع»، فقال:(فالضعف يَتَفَاوَتُ فَإِذَا كَثُرَتْ طُرُقُ حَدِيثٍ رجح على حَدِيث فَرد فكون الضعْف الَّذِي ضَعْفُهُ نَاشِئٌ عَنْ سُوءِ حِفْظِ رُوَاتِهِ إِذَا كَثُرَتْ طُرُقُهُ ارْتَقَى إِلَى مَرْتَبَةِ الْحَسَنِ وَالَّذِي ضَعْفُهُ نَاشِئٌ عَنْ تُهْمَةٍ أَوْ جَهَالَةٍ إِذَا كَثُرَتْ طُرُقُهُ ارْتَقَى عَن مرتبَة الْمَرْدُود الْمُنكر الَّذِي لَا يَجُوزُ الْعَمَلُ بِهِ بِحَالٍ إِلَى رُتْبَةِ الضَّعِيفِ الَّذِي يَجُوزُ الْعَمَلُ بِهِ فِي فَضَائِلِ الأَعْمَالِ)[22].

4– **التفرقة بين المصطلحات الحديثية**، يقول الشيخ: «وهناك قسم من الحديث يقال له المضعف، وهو الذي ضعف رجاله قوم ووثقهم آخرون، وهذا القسم من الأحاديث يقع بين الصحيح والضعيف، أي أنه دون الصحيح وفوق الضعيف، فهو أخو الحسن، أو هو نوع عال منه، ولهذا أجازوا دخوله الكتب الصحيحة»[23].اهـ.

قلت: وهذا الكلام الذي ذكره الشيخ يتفق مع ما ذكره علماء الحديث، وإنما تذكر الأحاديث المضعفة في الصحاح على سبيل المتابعة والاستشهاد أو علو الإسناد في الأعم الأغلب، قال الحافظ السخاوي: أَفْرَدَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ عَنْ هَذَا نَوْعًا آخَرَ سَمَّاهُ الْمُضَعَّفَ، وَهُوَ الَّذِي لَمْ يُجْتَمَعْ عَلَى ضَعْفِهِ بَلْ فِيهِ إِمَّا فِي الْمَتْنِ أَوْ فِي السَّنَدِ تَضْعِيفٌ لِبَعْضِ أَهْلِ الْحَدِيثِ، وَتَقْوِيَةٌ لِآخَرِينَ، وَهُوَ أَعْلَى مَرْتَبَةً مِنَ الضَّعِيفِ الْمَجْمَعِ عَلَيْهِ [24]. انْتَهَى.

5– يقول الشيخ: «الحديث الضعيف يحمل أحيانًا بعض المعاني **الصحيحة**، ونجد في متن بعض الأحاديث الضعيفة حِكما ومعارف ودقائق وآدابًا، تحمل كلها روائح النبوة،

(22) أحمد بن علي ابن حجر، الإمتاع بالأربعين المتباينة السماع، الطبعة الأولى، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1418هـ-1997م)، ص70.

(23) إبراهيم، وظيفة الحديث الضعيف، ص 16.

(24) محمد بن عبد الرحمن السخاوي، فتح المغيث بشرح ألفية الحديث، تحقيق: علي حسين علي، الطبعة: الأولى، (مصر: مكتبة السنة، 1424هـ- 2003م)، 1/ ١٣١.

والحكمة ضالة المؤمن»[25][26].

وهذا الكلام يدل على تمكن الشيخ من الناحية الحديثية.

(25) ولعل ما يشهد لذلك حديث أخرجه سليمان بن أحمد الطبراني في المعجم الكبير، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد، (القاهرة: مكتبة ابن تيمية، 1415هـ- 1994م)، 13/ ٧٣ (١٨١): «اللَّهُمَّ إِلَيْكَ أَشْكُو ضَعْفَ قُوَّتِي، وَقِلَّةَ حِيلَتِي، وَهَوَانِي عَلَى النَّاسِ، أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ، أَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ، إِلَى مَنْ تَكِلُنِي، إِلَى عَدُوٍّ يَتَجَهَّمُنِي أَوْ إِلَى قَرِيبٍ مَلَّكْتَهُ أَمْرِي، إِنْ لَمْ تَكُنْ غَضْبَانَ عَلَيَّ فَلَا أُبَالِي، غَيْرَ أَنَّ عَافِيَتَكَ أَوْسَعُ لِي، أَعُوذُ بِنُورِ وَجْهِكَ الَّذِي أَشْرَقَتْ لَهُ الظُّلُمَاتُ، وَصَلَحَ عَلَيْهِ أَمْرُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، أَنْ تُنْزِلَ بِي غَضَبَكَ أَوْ تُحِلَّ عَلَيَّ سَخَطَكَ، لَكَ الْعُتْبَى حَتَّى تَرْضَى، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِكَ» فقد قال العلماء أنه مع ضعفه إلا أن لوائح أنوار النبوة عليه ظاهرة. فقد ذكر العلماء أنه خرج من مشكاة النبوة وإن لم يصح سنده.

(26) إبراهيم، وظيفة الحديث الضعيف، ص 21.

المبحث الثالث

الشيخ محمد زكي إبراهيم وفهم الحديث النبوي

نماذج وتطبيقات

من جوانب الدِّراية في شرح الحديث النبوي وفهمه عند الإمام الرائد الشيخ الزكي إبراهيم:

إن المطالع لتراث الشيخ الرائد محمد زكي الدين إبراهيم، يجد تراثًا هاطلًا بالروايات الحديثية مع البيان الفقهي والذوقي لتلك الروايات، ومن هذه المؤلفات «أهل القبلة كلهم موحدون»، ففي حديث افتراق الأمة[27]، ومن هي الفرقة الناجية؟، فقد ذكر فيه أقوال العلماء في هذا الحديث مُبينًا الفهم الصحيح له، وردِّه لتلك الفهوم الخاطئة حول الحديث والذي أفرزته التيارات المتشددة، فقال الشيخ في رسالته «أهل القبلة كلهم موحدون»[28]: «من المسلمات البديهية أن تعدد السبل إلى المقصود الواحد أمرٌ طبيعي وشرعي، فلا ينسحب عليه حكم تعدد الفرق، لأن الذي يطلق عليها تجاوزا أو مجازا اسم الفرق الآن في الإسلام كلها دائرة في فلك الكتاب والسنة، فهي على ما كان عليه رسول الله ﷺ هو وأصحابه، فهي مذاهب أو مشارب أو سبل، تبتدئ من الشهادتين، وتنتهي عند حقهما وأثرهما فهي واحدة. فالسادة المالكية والحنفية والشافعية والحنابلة والزيدية والظاهرية والأباضية، والإمامية، والهادوية، والصوفية، والسلفية(أي المعتدلين)، والأشعرية، والماتريدية،

---

(27) حديث افتراق الأمة هو حديث «إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ افْتَرَقَتْ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَإِنَّ أُمَّتِي سَتَفْتَرِقُ عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، كُلُّهَا فِي النَّارِ، إِلاَّ وَاحِدَةً وَهِيَ: الْجَمَاعَةُ» وهذه رواية محمد بن يزيد ابن ماجه، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرين، الطبعة الأولى، (بيروت: دار الرسالة العالمية، 1430هـ- 2009م)، كتاب الفتن، باب افتراق الأمم (3/ ٩١ رقم 3993) من حديث سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه، وله طرق وروايات أخرى، وألف فيه الصنعاني رسالة سماها «افتراق الأمة».

(28) محمد زكي إبراهيم، أهل القبلة كلهم موحدون، الطبعة الثالثة، (القاهرة: مطبوعات العشيرة المحمدية، 1435هـ)، ص 120.

بل والمعتزلة (المعتدلين)، كل هؤلاء يسيرون في طريق واحد على أساليب مختلفة من الفهم والاستنباط والمقارنة والبحث، هذه الأساليب هي السبل الشرعية التي هداهم الله إليها بقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَا﴾ [العنكبوت: 69]، والتي سماها: سبل السلام (﴿يَهۡدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ﴾[المائدة: 16])، كما جاء على لسان الأنبياء وفي القرآن قولهم: ﴿وَقَدۡ هَدَىٰنَا سُبُلَنَا﴾[إبراهيم: 12]، فالطريق إلى الله متعددة بهذا النص القرآني المحكم، وإن كان الهدف واحدًا»[29].

ثم يقول: «وإنما ينطبق الحديث على فرض صحته على غلاة الخوارج والباطنية والقرامطة والبهائية والقاديانية والجماعات المستحدثة من السلفية[30] ونحو هؤلاء من الفرق التي ذكرها أصحاب كتب الملل والنحل ممن خالفوا الأصول عمدًا، وأنكروا المعلوم من الدين بالضرورة»[31].

وهذا التوجيه الذي قاله الشيخ توجيه بديع، يتقارب في فهمه مع ما قرره العلماء الذين تعرضوا لمعنى هذا الحديث قال الإمام الصنعاني: « وَلما كَانَ حَدِيث الِافْتِرَاق مُشكلا كَمَا ترى أجَاب بَعضهم بِأَن المرَاد بالأمة فِيهِ أمة الدعْوَة لَا أمة الْإِجَابَة يَعْنِي أَن الْأمة الَّتِي دَعَاهَا رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم إِلَى الْإِيمَان بِاللَّه وَالْإِقْرَار بوحدانيته هِيَ المفترقة إِلَى تِلْكَ الْفرق وَأَن أمة الْإِجَابَة هِيَ الْفرْقَة النَّاجِية يُرِيد بهَا من آمن بِمَا جَاءَ بِهِ النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم فَلَا إِشْكَال وَهَذَا جَوَاب حسن»[32].

(29) إبراهيم، أهل القبلة كلهم موحدون، ص119 وما بعدها.

(30) لعل الشيخ يقصد تلك التي تكفر المسلمين وتحاول وصفهم بالبدع والضلالات المخرجة عن حد الإيمان.

(31) إبراهيم، أهل القبلة كلهم موحدون، ص120.

(32) محمد بن إسماعيل الصنعاني، افتراق الأمة إلى نيف وسبعين فرقة، الطبعة الأولى، (الرياض: دار العاصمة، 1415هـ)، ص 56.

المطلب الأول: موقف الشيخ من أحاديث المرأة:

1- **حديث تعطر المرأة:** وهو حديث «أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ، رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «**أَيُّمَا امْرَأَةٍ اسْتَعْطَرَتْ فَمَرَّتْ عَلَى قَوْمٍ لِيَجِدُوا رِيحَهَا فَهِيَ زَانِيَةٌ**»[33]: قال الشيخ: وللحديث ألفاظ أخرى لا تخرج عن هذا المعنى، وهذا الحديث لا يمنع استعطار المرأة في بيتها، فذلك من تمام زينتها التي أباحها الله لها، ولكن الممنوع أن تخرج إلى الناس لتستلفت أنظارهم إليها بهذا الريح العطر الموحي بالمعاني الغريزية، وخصوصًا هذه (البرفانات) الغالية الأثمان النافذة الشذا، والتي تورث مع ذلك أيضًا الرياء والكبرياء والاستعلاء على الناس، فما دام أنها خرجت كذلك إلى الناس، «ليجدوا ريحها» أي تعني ذلك وتقصده، فهو حرام لما يجلبه من المفاسد الخاصة والعامة.

فإذا خرجت المرأة بشيء قد بقي على جسدها أو ملبسها مثلا من الروائح المنزلية، أو كانت تخشى سوء رائحة عرقها، وأن يتأذَّى الناس بها، ثم أذاها بالتالي من الناس من أجل سوء الرائحة، ولا لتلتفت أنظارهم إليها فوضعت قليلا ضروريا من العطر، تتقي به ذلك جميعًا «لا ليجد الناس ريحها» فالمرجو ألا يكون بذلك بأس فهو جار في حكم الاضطرار، أو مقيس على حكم المريض، أو من باب دفع المضرات المقدم على جلب المنافع، أو لعدم وجود علة التحريم، وهو أن يجد الناس ريحها، وإن كان الأولى بالمسلمة أن تترك ما أمكنها، فقد نصحهن الحديث الشريف أن يخرجن تَفِلات، وعفا الشرع عن

---

(33) أحمد بن محمد بن حنبل في مسنده، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرين، الطبعة الأولى، (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1421هـ- 2001م)، 2/ ٤٨٣، (٩٧١١)، ومحمد بن إسحاق بن خزيمة في صحيحه، تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، الطبعة الثالثة، (بيروت: المكتب الإسلامي، 1424هـ- 2003م)، كتاب الإمامة، بَابُ التَّغْلِيظِ فِي تَعَطُّرِ الْمَرْأَةِ عِنْدَ الْخُرُوجِ: (93رقم ١٦٨١)، ومحمد بن حبان في صحيحه المسمى بالإحسان في تقريب صحيح ابن حبان- بترتيب ابن بلبان، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرين، الطبعة الثانية (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1414هـ- 1993م)، كتاب الحدود، ذِكْرُ وَصْفِ زِنَى الْأُذُنِ وَالرِّجْلِ(269/10رقم ٤٤٢٣) بإسناد حسن.

المضطر والمريض ونحوه[34].

وهذا الذي قاله الشيخ يتفق مع رأي العلماء في هذه المسألة: فالنهي ليس على إطلاقه، وإنما جاء مقيدًا بعلة مذكورة فيه، وهي قوله صلى الله عليه وسلم: «لِيَجِدُوا رِيحَهَا»؛ أي: لكي يَجدوا؛ فهذه لام التعليل، أي: إن نوت وقصدت أن تثير غرائز الرجال بريحها؛ لتوقعهم أو تستميل قلوبهم إليها فهي آثمة، وهذا ما أشار إليه العلامة ابنُ رشد «الجَدُّ» وذلك بعدم حرمة خروج المرأة بشيء من العطر الخفيف، إلا إذا كانت نيَّتها التعرُّض للرجال، فقد ذكر صاحب كتاب « البيان والتحصيل»: في مسألة الخلاخل للنساء في أرجلهن، قال: وسئل مالك عما يكون في أرجل النساء من الخلاخل، قال: ما هذا الذي جاء فيه الحديث، وتركه أحب إلي من غير تحريم له. قال محمد بن رشد: المعنى في هذه المسألة والله أعلم أن مالكا إنما سئل عما يجعله النساء في أرجلهن من الخلاخل وهن إذا مشين بها سمعت قعقعتها فرأى ترك ذلك أحب إليه من غير تحريم؛ لأن الذي يحرم عليهن إنما هو ما جاء النهي فيه من أن يقصدن إلى إسماع ذلك وإظهاره من زينتهن لمن يخطرن عليه من الرجال: قال الله عز وجل: ﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ﴾ [النور: 31]، ومن هذا المعنى ما روي من أن رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – قال: «**أيما امرأة استعطرت فمرت بقوم ليجدوا ريحها فهي زانية**»، والله الموفق[35].

فما كان من العطر نفاذًا يثير الغرائز ويؤجج الشهوات بطبيعته، ولو لم تقصد المرأة ذلك، فإنه يكون مثيرًا للفتن.

وما كان بقصد الإغراء وإثارة الفتنة فهو محرم!!

---

(34) محمد زكي إبراهيم، المجتمع النسائي في الإسلام، (القاهرة: مطبوعات العشيرة المحمدية، د. ت)، ص34.

(35) محمد بن أحمد بن رشد، البيان والتحصيل، الطبعة الثانية، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1408 هـ- 1988م)، 624/17، 625.

فإذا خلا التعطر عن قصد الإثارة والإغراء من غير مبالغة فهو جائز ولا حرمة على المرأة في ذلك.

2- حديث: «**لعن الله النَّامِصة والمُتنمِّصة**»[36]، متفق عليه، ورواه أحمد والأربعة، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

والنَّامصة: هي التي تزيل الشعر من وجه المرأة بطريقة أو بأخرى، والمتنمصة: هي التي يزال ما بها من الشعر.

والملعونة هنا: هي التي تزيل ما لا داعي لإزالته من الشعر، أو تبالغ فيه، أو الشعر الذي لا يكون وجوده تشويه للمرأة ولا نقص للأنوثة، فليس الحكم هنا على إطلاقه أبدًا، كما قرر في ذلك كبار الأئمة من شراح الحديث.

فلو حرمنا التنميص إطلاقًا، لأصبح لتسعة أعشار النساء شوارب ولحي، وتدلَّت الحواجب على العيون وشاهت الوجوه، وأصبح ثلاثة أرباع النساء «قردة» تسكن البيوت، وقد تدفع الرجل إلى ارتكاب ما حرم الله تعالى.

إذن فإذا أزالت المرأة كل شعر زائد يفقدها أنوثتها، أو يشبه صورتها، أو يبغض فيها زوجها، أو لا يجعلها أهلا لعصمته وسكنه ومتعته، أو يجعلها محلا للمثلة والسخرية والشنعة، فلا شك أبدا في أن ذلك التنمص يصبح مطلوبًا شرعًا، وهو ضرب من النظافة،

---

(36) ونص الحديث كما هو لفظ البخاري: عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «لَعَنَ اللَّهُ الوَاشِمَاتِ وَالمسْتَوْشِمَاتِ، وَالمُتَنَمِّصَاتِ وَالمُتَفَلِّجَاتِ لِلْحُسْنِ، المُغَيِّرَاتِ خَلْقَ اللَّهِ، مَا لِي لاَ أَلْعَنُ مَنْ لَعَنَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ فِي كِتَابِ اللَّهِ»، أخرجه محمد بن إسماعيل البخاري في صحيحه المسمَّى الجامع المسند الصَّحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيَّامه، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، الطبعة الأولى، (بيروت: دار طوق النجاة، 1422هـ)، كتاب اللباس، بَابُ المُتَنَمِّصَاتِ: 7/ 166، (4886)، ومسلم بن الحجاج النيسابوري في صحيحه المسمى المسند الصحيح المختصر بنقل العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت)، كتاب اللباس والزينة، بَابُ تَحْرِيمِ فِعْلِ الْوَاصِلَةِ وَالْمُسْتَوْصِلَةِ وَالْوَاشِمَةِ وَالْمُسْتَوْشِمَةِ وَالنَّامِصَةِ وَالْمُتَنَمِّصَةِ 3/ 1678، (2125).

فوق أنه أصل في التجميل المشروع، بل المطلوب للمرأة دينًا وعقلًا وذوقًا، ولها من الله عليه أجر عظيم.

أما إذا كان التنمص لغير هذه الأسباب الشرعية، أو كان التنمص لغير الزوج، أو لإغراء الرجال بما حرم الله، أو لاستلفات الأنظار، واستجداء الاستحسان، فذلك هو ما ينسحب عليه اللعن والتحريم، فليس الأمر على عمومه الظاهر المتنافي مع أبسط مبادئ الإسلام [37]

وهذا الذي قاله الشيخ يتوافق مع كلام الشراح والفقهاء في هذه المسألة ففي فتاوى دار الإفتاء المصرية[38]، في حكم تزجيج الحواجب فقد كان الجواب: التَّنميص هو إزالة شعر الوجه كتزجيج الحاجبين، وإزالة الشعيرات التي بجوانب الوجه وهو حرام.

وقد رأى ابن الجوزي في هذا الحديث إباحة النمص وحده، وحمل النهى عن التدليس أو أنه شعار الفاجرات.

يعنى أن إزالة شعر الوجه ومنه تزجيج الحواجب يكون حراما إذا قصد به الغش والتدليس على من أراد أن يتزوج فتبدو له المرأة جميلة، ثم يظهر بعد ذلك أنها ليست كما رآها. وهو غش وكذلك يكون حراما إذا قصد به الفتنة والإغراء كما هو شأن الفاجرات المتاجرات بالعرض والشرف. وبدون هذين القصدين يكون حلالا، قال ابن الجوزي في كتابه «آداب النساء» عن عائشة قالت: يا معشر النساء، إياكن وقشر الوجه قال: فسألتها امرأة عن الخضاب فقالت: لا بأس بالخضاب، وقالت: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن الصالقة والحالقة، والخارقة، والقاشرة، والقاشرة: هي التي تقشر وجهها بالدواء ليصفو لونها، والصَّالقة: هي التي ترفع صوتها بالصراخ عند المصائب، والحالقة هي التي تحلق شعرها عند النوائب، كالخارقة التي تخرق عندها أيضا، قال ابن الجوزي: فظاهر

(37) إبراهيم، المجتمع النسائي، ص 35.

(38) عطية صقر، فتاوى دار الإفتاء المصرية، (القاهرة: دار الإفتاء)، 449/9.

هذه الأحاديث تحريم هذه الأشياء التي قد نهى عنها على كل حال. وقد أخذ بإطلاق ذلك ابن مسعود. ويحتمل أن يحمل ذلك على أحد ثلاثة أشياء، إما أن يكون ذلك شعار الفاجرات فيكن المقصودات به، أو يكون مفعولا للتدليس على الرجل، فهذا لا يجوز، أو يكون تضمن تغيير خلقة الله، كالوشم الذي يؤذى اليد ويؤلمها، ولا يكاد يستحسن، وربما أثر القشر في الجلد تحسنا في العاجل ثم يتأذى به الجلد فيما بعد. وأما الأدوية التي تزيل الكلف وتحسن الوجه للزوج فلا أرى بها بأسا، وكذلك أخذ الشعر من الوجه للتحسن للزوج، ويكون حديث النامصة محمولا على أخد الوجهين الأولين، انتهى ملخصًا من «غذاء الألباب للسفاريني»[39].

وأخرج الطبري عن امرأة أبي إسحاق أنها دخلت على عائشة –وكانت شابة يعجبها الجمال –فقالت لها: المرأة تحف جبينها لزوجها، فقالت: أميطي عنك الأذى ما استطعت. ذكره ابن حجر في "فتح الباري" في شرح حديث ابن مسعود في باب المتنمصات.

وجاء في «المغنى»، لابن قدامة الحنبلي: «أن المرأة يكره لها حلق شعرها، ويجوز لها حفُّ وجهها ونتف شعره»[40].

وأرى بعد ذلك أن تزجيج الحواجب ونتف شعر الخدين إن كان برضا الزوج وله ولغير الأجانب، فلا بأس به لعدم التغرير والإغراء الذين نهى عنهما الشرع، أما إن كان الأجنبي سيطلع عليه فهو حرام إن كان للفتنة أو التدليس، وقد يتسامح في إزالة التشويه المنفر كما لو نبت شعر على اللحية أو الشفة بشبه الشارب، أو شعرات منفرة في الحواجب، وما تجاوز ذلك فهو ممنوع. اهـ.

---

(39) محمد بن أحمد السفاريني، غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب، الطبعة الثانية، (القاهرة: قرطبة، 1414 هـ / 1993م)، 273/1.

(40) ابن قدامة، عبد الله بن أحمد، المغني، تحقيق: عبد الفتاح الحلو وعبد الله التركي، الطبعة الثالثة، (الرياض: دار عالم الكتب، 1417هـ- 1997م)، 1/ 124.

3. فهمه لحديث[41] «ما رأيت من ناقصات عقل ودين»[42]:

قال الشيخ رحمه الله: «يُعتبر الحديث مجرد تبليغ عن واقع لا عيب فيه ولا عار، كما يوصف الطويل بالطويل، أو القصير بالقصير، ولا ملامة، فالمرأة هكذا خلقت كما خلق الله الأطوال والألسن والألوان، فهي ليست بعيب في أصحابها، إنما العيب ما يكون للإنسان دخل فيه، أو صنع بإرادته واختياره، والمعنى: أنها لا تتساوى مع الرجل في حجم العبادة وقوة الذاكرة، كما لا يتساوى هو معها في فيض العاطفة ورحب الحنان وهذه بتلك». اهـ.

وكأن الشيخ يريد أن يقول كما أن الله تعالى اختص النساء ببعض الخصائص كذا خص الرجال بالبعض، وأن العبرة لا تقاس بكم العبادات بل العبرة إنما تقاس بما هو مقبول منها وأنه فرق في التدين لا في الدين، فالدين ثابت، والتدين متغير، فالتدين المأمور به الرجل أكثر في حجم الأعمال من التدين الذي أمرت به المرأة، وأن عملها فيما خصت به يعدل عمل الرجال بل ربما يزيد عليه، وقد ورد في الحديث حينما قال صلى الله عليه وسلم للنساء.

وقد أخرج ابن عساكر[43] من حديث عن أسماء بنت يزيد الأنصارية، من بني عبد الأشهل، أنها أتت النبي صلى الله عليه وسلم وهو بين أصحابه فقالت: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، أنا وافدة النساء إليك واعلم نفسي لك الفداء أنه ما من امرأة كانت في شرق

---

(41) إبراهيم، المجتمع النسائي، ص80.

(42) البخاري في صحيحه، كتاب: الحيض، باب: ترك الحائض الصوم (68/1رقم304)، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: بيان نقصان الإيمان بنقص الطاعات (86/1/رقم132)، من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال: «خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَضْحَى أَوْ فِطْرٍ إِلَى المُصَلَّى، فَمَرَّ عَلَى النِّسَاءِ، فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ تَصَدَّقْنَ فَإِنِّي أُرِيتُكُنَّ أَكْثَرَ أَهْلِ النَّارِ» فَقُلْنَ: وَبِمَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «تُكْثِرْنَ اللَّعْنَ، وَتَكْفُرْنَ العَشِيرَ، مَا رَأَيْتُ مِنْ نَاقِصَاتِ عَقْلٍ وَدِينٍ أَذْهَبَ لِلُبِّ الرَّجُلِ الحَازِمِ مِنْ إِحْدَاكُنَّ»، قُلْنَ: وَمَا نُقْصَانُ دِينِنَا وَعَقْلِنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «أَلَيْسَ شَهَادَةُ المَرْأَةِ مِثْلَ نِصْفِ شَهَادَةِ الرَّجُلِ»، قُلْنَ: بَلَى، قَالَ: «فَذَلِكِ مِنْ نُقْصَانِ عَقْلِهَا، أَلَيْسَ إِذَا حَاضَتْ لَمْ تُصَلِّ وَلَمْ تَصُمْ»، قُلْنَ: بَلَى، قَالَ: «فَذَلِكِ مِنْ نُقْصَانِ دِينِهَا».

(43) علي بن الحسن بن عساكر، تاريخ دمشق، (بيروت: دار الفكر، 1415هـ- 1995م)، 7/ ٣٦٣ (٥٦٩).

ولا غرب سمعت بمخرجي هذا أو لم تسمع، إلا وهي على مثل رأيي أن الله بعثك إلى الرجال والنساء كافة فآمنا بك وبإلهك، وإنا معشر النساء محصورات مقصورات قواعد بيوتكم ومفضى شهواتكم وحاملات أولادكم، وإنكم معاشر الرجال، فُضلتم علينا بالجُمع والجماعات، وعيادة المرضى، وشهود الجنائز، والحج بعد الحج وأفضل من ذلك الجهاد في سبيل الله، وإن الرجل منكم إذا خرج حاجًّا أو معتمرًا أو مرابطًا حفظنا لكم أموالكم وغزلنا لكم أثوابكم وربينا لكم أولادكم، أفما نشارككم في هذا الخير يا رسول الله؟ فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم إلى أصحابه بوجهه كله، ثم قال: «**سمعتم مقالة امرأة قط أحسن من مسألتها عن أمر دينها من هذه؟**»، قالوا: يا رسول الله، ما ظننا أن امرأة تهتدي إلى مثل هذا، فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم إليها ثم قال: «**انصرفي أيتها المرأة واعلمي من ورائك من النساء أن حُسن تبعل إحداكن لزوجها وطلبها مرضاته واتباعها موافقته يعدل ذلك كله**»، قال: فأدبرت المرأة وهي تهلل وتكبر استبشارًا».

وله شاهد أخرجه البزار[44] من حديث ابنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قالَ: جاءت امْرَأَةٌ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فقالت: «يا رسول الله أنا وافدة النساء إليك، هذا الجهاد كتبه الله على الرجال، فإن نُصبوا، أُجروا، وإن قُتلوا كانوا أحياء عند ربهم يُرزقون، ونحن معشر النساء نقوم عليهم، فما لنا من ذلك؟ قَالَ: فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «**أبلغي من لقيت من النساء أن طاعة الزوج واعترافًا بحقّه يعدل ذلك، وقليل منكن من يفعله**».

(44) كما عند علي بن أبي بكر الهيثمي في كشف الأستار عن زوائد البزار، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، الطبعة الأولى، (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1399هـ- 1979م)، 181/2 (1474).

المطلب الثاني: الأحاديث الخاصة بالإشكالات الحديثية العامة: نموذج لحديث شد الرحال:

توجيه الشيخ محمد زكي إبراهيم لحديث شد الرحال[45]:

حديث شدِّ الرحال، من الأحاديث التي حاول البعض أن يجترها إلى أبواب العقائد مدَّعيًا فهمًا خاصًّا بحرمة زيارة النبي عليه الصلاة والسلام، وأن السَّفر بقصد زيارته عليه الصلاة والسلام محرم غير مشروع.

وقد رد الشيخ على هذا الفهم الخاطئ فقال[46]: أما حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، لا تشد الرحال فهو حديث صحيح لا خلاف عليه، وإنما الخلاف في فهمه، وطريقة تطبيقه، فالكلام هنا عن المساجد لا عن القبور، فإقحام موضوع القبور فيها افتراء على رسول الله وتضليل للأمة.

لأنه صلى الله عليه وسلم أراد أن يبين فضل هذه المساجد على غيرها وأن ما عداها قد يتساوى في الفضل، وهو المصرح به نصًّا فيما أخرجه الإمام أحمد من طريق شهر بن حوشب، وشهر هذا حسن الحديث كما قرره الحافظ ابن حجر[47]، قال سمعت أبا سعيد (أي: الخدري) رضي الله عنه، وقد ذكرتُ عنده الصلاة في الطور، فقال: قال صلى الله عليه وسلم: لا ينبغي للمطي أن تشد رحاله إلى مسجد يبتغى فيه الصلاة غير المسجد

---

(45) البخاري في صحيحه، كتاب التهجد، باب مسجد بيت المقدس، (1197)، ومسلم في صلاة المسافرين، وقصرها باب الأوقات التي نهي عن الصلاة فيها، (827) من حديث أَبِي سَعِيدٍ، ﷺ قَالَ: سَمِعْتُ مِنْهُ حَدِيثًا فَأَعْجَبَنِي، فَقُلْتُ لَهُ: أَنْتَ سَمِعْتَ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ: فَأَقُولُ عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا لَمْ أَسْمَعْ؟ قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَشُدُّوا الرِّحَالَ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ: مَسْجِدِي هَذَا، وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَالْمَسْجِدِ الْأَقْصَى». وهذا لفظ مسلم.

(46) محمد زكي إبراهيم، الزيارة النبوية ومشروعية شد الرحال، الطبعة الأولى، (القاهرة: دار نوبار، 1421هـ- 2000م)، ص 36 وما بعدها.

(47) قال: وَهُوَ مَقْبُولٌ عِنْدَ الْجُمْهُورِ، ينظر: أحمد بن علي بن حجر، الأمالي المطلقة، الطبعة الأولى، (بيروت: المكتب الإسلامي، 1416 هـ -1995م)، ص75.

الحرام والمسجد الأقصى ومسجدي هذا.

وفي الحديث الأول لم يصرح بالمستثنى منه، ولا يمكن أبدًا أن يكون للمستثنى منه «المحذوف لدلالة ما يأتي عليه»، إلا لفظ «مسجد»، فيكون المعنى: لا تشد الرحال إلى مسجد إلا إلى هذه المساجد، فأي علاقة إذن بين هذا وبين القبر النبوي !!اللهم إلا عقدة «القبور» التي تأزمت بها هذه النفوس فهيمنت على كل مفهوم لها.. تصريحًا أو تلميحًا.. بالنص أو بالمعنى.. حتى استهلكت هذه العقدة عندهم كل منطوق ومضمون ومعقول ومنقول.

وقد أيد الحديث الثاني هذا المعنى بالتحديد العلمي النقلي والعقلي معًا، فلم يعد لإقحام ذكر القبر الشريف محل على الإطلاق في هذا الحديث، وما في معناه.

وليس في السنة النبوية الشريفة حديث واحد يفيد بمنطوقه أو بمفهومه تحريم أو كراهة السفر لزيارة قبره صلى الله عليه وسلم أو لزيارة قبر آخر، فإن زيارة القبور سنة ثابتة صحيحة، محثوث عليها ومرغوب فيها، فكيف بزيارة سيد الخلق وأشرف الخلق على الله، إن الأصل في زيارة المقابر الجواز فمن أين جاء المنع، والمنع لقبره بصفة خاصة، إنَّ هذا تحامل وتحكم في دين الله ليس عليه دليل على الإطلاق؛ إلا مجرد التقليد وحب المخالفة والتعالم الممقوت والعمالة الرابحة. ثم أي فضل كان يكون لمسجد المدينة لولا ارتباطه الشريف به، فكم بالمدينة من مساجد، ولكن مسجده صلى الله عليه وسلم، كانت له تلك المنزلة لعلاقته الشريفة به ليس إلا، وإذا كانت زيارة القبور قد شرعت للعبرة والقدوة، فأي قبر يمكن أن يتساوى مع قبره صلى الله عليه وسلم في التماس العبرة والقدوة؟ اهـ.

أقول: وهذا المعنى هو الذي يستقيم مع فهم الحديث دون إفراط أو تفريط، حيث نتج عن هذا الفهم السقيم لهذا الحديث كثرة اللغط، ووقوع الشطط، وظهرت مقولات التكفير، واتهامات التبديع والتفسيق لمن خالف فهمهم، بل ربما يُوزن عقل الرجل عندهم باختبار فهمه لهذا الحديث، واختيارات معينة لفهم بعض المسائل التي تمحورت حولها هذه

الأفكار، فجاء هذا البحث ليكشف زيف تلك الفهوم، وذلك ببيان كيفية تناول العلماء لهذه القضية، و فهوم العلماء الثاقبة لهذا الحديث فهذا الحديث تم نقله من ساحة البحث والاختلاف الفقهي، إلى ساحة البحث والاختلاف العقدي. والله أعلم.

هذه بعض الشذرات من التكوين الحديثي لدى الشيخ وأثره على مؤلفاته وكتاباته المتنوعة. والله ولي التوفيق.

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الخـــاتمة

فإن المطالع لتراث الشيخ محمد زكي إبراهيم يرى أنه قد يسرت له سبل التعلم الصحيح، حيث التقى بأكابر العلماء والصلحاء، مما كان له الأثر الكبير في تكوينه العلمي، وصقل مواهبه وقرائحه التي كانت زادًا ومَعينًا لا ينضب في دعوته الإصلاحية لمسيرة التصوف، وكان الشيخ في طريقه لهذا الإصلاح يستبطن تلك المقروءات الحديثية التي كانت تسعفه بالدليل الصحيح و الحجة الدامغة، والبرهان القوي، مما جعل لقبول دعوته الوسطية الإصلاحية قبولً، ولتصانيفه رضا بين أهل الاختصاص، وقد أبدى الشيخ في مؤلفاته علمًا وافرًا، وأدبًا عاليًا، وحجة ناطقة، وحرصًا على الهداية، وقد سرت تلك الأدلة في عامة مؤلفات الشيخ الكثيرة . فجزاه الله خير الجزاء.

أولًا: النتائج:

من خلال البحث والقراءة في هذا الموضوع فقد توصلت للنتائج التالية:

1- كانت لدى الشيخ محمد زكي إبراهيم رحمه الله تعالى عناية فائقة بالحديث الشريف رواية ودراية ظهرت آثارها في مقالاته ومؤلفاته.

2- أثرى الشيخ المكتبة الإسلامية بكثير من الآراء والتوجيهات الحديثية في كثير من المسائل الشائكة مثل التوسل والصلاة في المساجد التي بها أضرحة.

3- الشيخ كان له اهتمام بقضايا المرأة وقد كانت له جهود في معالجة الأخطاء الناجمة عن فهم الأحاديث المتعلقة بالمرأة خطأ وقد كانت أكثر آرائه في هذا الصدد ضمن كتابين «السياسة بين الزوجين في الإسلام»، وكتاب «المجتمع النسائي في الإسلام».

ثانيًا: التوصيات:

ومن خلال النتائج التي توصلت إليها، فهذه بعض التوصيات من وجهة نظري:

1- أدعو الباحثين إلى قراءة تراث الشيخ محمد زكي إبراهيم وذلك لجمع كل كلامه على الأحاديث النبوية، مع كناشة الفوائد الحديثية للمسائل الاصطلاحية التي تعرض لها

الشيخ أو الأحاديث التي قام بتخريجها والحكم عليها، وطبع ذلك في مؤلف مستقل يعين القراء على تتبع كلامه في هذا الشأن وأكثر كلامه منثور في كلمة الرائد والكتابات الأخرى المستقلة.

2- العمل على «جمهرة الأعمال الكاملة للشيخ محمد زكي إبراهيم» مع توثيق النقول وتتميم الفوائد، وإخراجها في صورة لائقة.

والله ولي التوفيق، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

المصادر والمراجع

إبراهيم، محمد زكي. الزيارة النبوية ومشروعية شد الرحال. الطبعة الأولى. القاهرة: دار نوبار، 1421هـ / 2000م.

إبراهيم، محمد زكي. المجتمع النسائي في الإسلام. القاهرة: مطبوعات العشيرة المحمدية، د.ت.

إبراهيم، محمد زكي. أهل القبلة كلهم موحدون. الطبعة الثالثة. القاهرة: مطبوعات العشيرة المحمدية، 1435هـ.

إبراهيم، محمد زكي. وظيفة الحديث الضعيف في الإسلام وأقوال كبار أئمة السلف والخلف فيه. ط.5. القاهرة: دار نوبار للطباعة، 1439هـ.

الأزهري، أسامة السيد. أسانيد المصريين. الطبعة الأولى. القاهرة: دار الفقيه، 1432هـ/ 2011م.

الإسنوي، محيي الدين حسين. ترجمة موجزة وتعريف بفضيلة الإمام الرائد محمد زكي إبراهيم. القاهرة: مطبوعات العشيرة، 1427هـ / 2006م.

الأنصاري، زكريا بن محمد. فتح الباقي بشرح ألفية العراقي. تحقيق عبد اللطيف هميم وماهر الفحل. الطبعة الأولى. بيروت: دار الكتب العلمية، 1422هـ / 2002م.

البخاري، محمد بن إسماعيل. صحيح البخاري المسمى الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه. تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر. الطبعة الأولى. بيروت: دار طوق النجاة، 1422هـ.

ابن حبان، محمد. صحيح ابن حبان المسمى بالإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، بترتيب ابن بلبان. تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرين. الطبعة الثانية. بيروت: مؤسسة الرسالة، 1414هـ / 1993م.

ابن حجر، أحمد بن علي. الأمالي المطلقة. الطبعة الأولى. بيروت: المكتب الإسلامي، 1416هـ / 1995م.

ابن حجر، أحمد بن علي. الإمتاع بالأربعين المتباينة السماع. الطبعة الأولى. بيروت: دار الكتب العلمية، 1418هـ / 1997م.

الحسني، محمد علوي. العقود اللؤلؤية بالأسانيد العلوية. الطبعة الثانية. دون بيانات نشر.

ابن حنبل، أحمد بن محمد. المسند. تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرين. الطبعة الأولى. بيروت: مؤسسة الرسالة، 1421هـ / 2001م.

ابن خزيمة، محمد بن إسحاق. صحيح ابن خزيمة. تحقيق محمد مصطفى الأعظمي. الطبعة الثالثة. بيروت: المكتب الإسلامي، 1424هـ / 2003م.

الخطابي، سليمان بن حمد. معالم السنن. صححه محمد راغب الطباخ. الطبعة الأولى. حلب: المطبعة العلمية، 1351هـ / 1932م.

ابن رشد، محمد بن أحمد. البيان والتحصيل. الطبعة الثانية. بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1408هـ / 1988م.

الزركلي، خير الدين بن محمود. الأعلام. بيروت: دار العلم للملايين، 2002م.

السخاوي، محمد بن عبد الرحمن. فتح المغيث بشرح ألفية الحديث. تحقيق علي حسين علي. الطبعة الأولى. مصر: مكتبة السنة، 1424هـ / 2003م.

السفاريني، محمد بن أحمد. غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب. الطبعة الثانية. القاهرة: قرطبة، 1414هـ / 1993م.

صقر، عطية. فتاوى دار الإفتاء المصرية. القاهرة: دار الإفتاء.

الصنعاني، محمد بن إسماعيل. افتراق الأمة إلى نيف وسبعين فرقة. الطبعة الأولى. الرياض: دار العاصمة، 1415هـ.

الطبراني، سليمان بن أحمد. المعجم الكبير. تحقيق حمدي بن عبد المجيد. القاهرة: مكتبة ابن تيمية، 1415هـ / 1994م.

ابن عساكر، علي بن الحسن. تاريخ دمشق. بيروت: دار الفكر، 1415هـ /1995م.

ابن قدامة، عبد الله بن أحمد. المغني. تحقيق عبد الفتاح الحلو وعبد الله التركي. الطبعة الثالثة. الرياض: دار عالم الكتب، 1417هـ / 1997م.

الكتاني، محمد عبد الحي. فهرس الفهارس والأثبات. الطبعة الثانية. بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1982م.

ابن ماجه، محمد بن يزيد. سنن ابن ماجه. تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرين. الطبعة الأولى. بيروت: دار الرسالة العالمية، 1430هـ / 2009م.

المرعشلي، يوسف. نثر الجواهر والدرر في علماء القرن الرابع عشر. الطبعة الأولى. بيروت: دار المعرفة، 1427هـ / 2006م.

معاز، محمد حسن. الشيخ محمد زكي إبراهيم رائد الإصلاح والتجديد، قراءة في السيرة والمسيرة. ضمن كتاب الإمام الرائد الشيخ محمد زكي إبراهيم بين الشريعة والحقيقة صفحات من سيرته وملامح من مسيرته. الطبعة الأولى. القاهرة: مؤسسة البيت المحمدي، 1446هـ / 2024م.

ممدوح، محمود سعيد. المعجم المفيد واختصار الأسانيد. القاهرة: دار أصول الدين، 1441هـ / 2019م.

ممدوح، محمود سعيد. تشنيف الأسماع بشيوخ الإجازة والسماع. الطبعة الثانية. بيروت: دون نشر، 1434هـ.

النيسابوري، مسلم بن الحجاج. صحيح مسلم المسمى المسند الصحيح المختصر بنقل العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم. تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي. بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت.

هادي العبيدي، أسرار ثامر. محدث الحجاز محمد علوي المالكي. الأردن: دار الفتح للدراسات والنشر، 2019م.

الهيثمي، علي بن أبي بكر. كشف الأستار عن زوائد البزار. تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي. الطبعة الأولى. بيروت: مؤسسة الرسالة، 1399هـ / 1979م.

References:

Ibrahim, Muhammad Zaki. al-Ziyara al-nabawiyya wa-mashruʿiyyat shadd al-rihal (The Prophetic Visitation and the Legitimacy of Undertaking Journeys for Such Visits). 1st ed. Cairo: Dar Nubar, 1421/2000.

Ibrahim, Muhammad Zaki. al-Mujtamaʿ al-nisaʾi fi al-Islam (The Women's Society in Islam). Cairo: al-Ashirah al-Muhammadiyyah Press, n.d.

Ibrahim, Muhammad Zaki. Ahl al-qibla kulluhum muwaḥḥidun (All Who Face the Qibla Are Monotheists). 3rd ed. Cairo: al-Ashirah al-Muhammadiyyah Press, 1435.

Ibrahim, Muhammad Zaki. Wazifat al-ḥadith al-ḍaʿif fi al-Islam wa-aqwal kibar aʾimmat al-salaf wa-l-khalaf fihi (The Function of Weak Hadith in Islam and the Statements of the Leading Imams of the Early and Later Generations Concerning It). 5th ed. Cairo: Dar Nubar li-l-Tibaʿah, 1439.

al-Azhari, Usama al-Sayyid. Asanid al-Misriyyin (The Chains of Transmission of the Egyptians). 1st ed. Cairo: Dar al-Faqih, 1432/2011.

al-Isnawi, Muhyi al-Din Husayn. Tarjama mujaza wa-taʿrif bi-

fadilat al-imam al-raʾid Muhammad Zaki Ibrahim (A Brief Biography and Introduction to the Eminent Pioneering Imam Muhammad Zaki Ibrahim). Cairo: al-Ashirah Press, 1427/2006.

al-Ansari, Zakariya ibn Muhammad. Fath al-baqi bi-sharh Alfiyyat al-ʿIraqi (The Opening of What Remains, a Commentary on al-ʿIraqi's Thousand-Line Poem). Edited by Abd al-Latif Humaym and Mahir al-Fahl. 1st ed. Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, 1422/2002.

al-Bukhari, Muhammad ibn Ismail. Sahih al-Bukhari al-musamma al-jamiʿ al-musnad al-sahih al-mukhtasar min umur Rasul Allah wa-sunanihi wa-ayyamihi (Sahih al-Bukhari, the Sound Compendium of Transmitted Reports on the Affairs, Sunnas, and Days of the Messenger of God). Edited by Muhammad Zuhayr ibn Nasir al-Nasir. 1st ed. Beirut: Dar Tawq al-Najat, 1422.

Ibn Hibban, Muhammad. Sahih Ibn Hibban al-musamma bi-l-Ihsan fi taqrib Sahih Ibn Hibban, bi-tartib Ibn Balban (Sahih Ibn Hibban, Entitled "Ihsan," an Arrangement of Sahih Ibn Hibban by Ibn Balban). Edited by Shuayb al-Arnaut et al. 2nd ed. Beirut: al-Risalah Foundation, 1414/1993.

Ibn Hajar, Ahmad ibn Ali. al-Amali al-mutlaqa (The Unrestricted Dictations). 1st ed. Beirut: al-Maktab al-Islami, 1416/1995.

Ibn Hajar, Ahmad ibn Ali. al-Imtaʿ bi-l-arbaʿin al-mutabayyinat al-samaʿ (Enjoyment through Forty Traditions with Distinct Lines of Transmission). 1st ed. Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, 1418/1997.

al-Hasani, Muhammad Alawi. al-ʿUqud al-luʾluʾiyya bi-l-asanid al-ʿalawiyya (The Pearl-Like Contracts with Elevated Chains of Transmission). 2nd ed. No place, no date.

Ibn Hanbal, Ahmad ibn Muhammad. al-Musnad (The Musnad). Edited by Shuayb al-Arnaut et al. 1st ed. Beirut: al-Risalah Foundation, 1421/2001.

Ibn Khuzaymah, Muhammad ibn Ishaq. Sahih Ibn Khuzaymah (The Sahih of Ibn Khuzaymah). Edited by Muhammad

Mustafa al-Azami. 3rd ed. Beirut: al-Maktab al-Islami, 1424/2003.

al-Khattabi, Sulayman ibn Hamd. Maʿalim al-sunan (Landmarks of the Sunnas). Edited by Muhammad Raghib al-Tabbakh. 1st ed. Aleppo: al-Matbaʿah al-Ilmiyyah, 1351/1932.

Ibn Rushd, Muhammad ibn Ahmad. al-Bayan wa-l-tahsil (Clarification and Elucidation). 2nd ed. Beirut: Dar al-Gharb al-Islami, 1408/1988.

al-Zirikli, Khayr al-Din ibn Mahmud. al-Aʿlam (Biographical Dictionary of Notable Figures). Beirut: Dar al-Ilm li-l-Malayin, 2002.

al-Sakhawi, Muhammad ibn Abd al-Rahman. Fath al-mughith bi-sharh Alfiyyat al-hadith (The Opening of the Granter, a Commentary on the Thousand-Line Poem on Hadith). Edited by Ali Husayn Ali. 1st ed. Cairo: Maktabat al-Sunnah, 1424/2003.

al-Saffarini, Muhammad ibn Ahmad. Ghidaʾ al-albab fi sharh Manzumat al-adab (Nourishment for the Hearts, a Commentary on the Didactic Poem of Manners). 2nd ed. Cairo: Qurtubah, 1414/1993.

Saqr, Atiyyah. Fatawa Dar al-Ifta al-Misriyyah (Legal Opinions of the Egyptian Dar al-Ifta). Cairo: Dar al-Ifta al-Misriyyah, n.d.

al-Sanani, Muhammad ibn Ismail. Iftiraq al-umma ila nayyif wa-sabʿin firqa (The Splitting of the Community into Seventy-Odd Sects). 1st ed. Riyadh: Dar al-Asimah, 1415.

al-Tabarani, Sulayman ibn Ahmad. al-Muʿjam al-kabir (The Large Dictionary). Edited by Hamdi ibn Abd al-Majid. Cairo: Maktabat Ibn Taymiyyah, 1415/1994.

Ibn Asakir, Ali ibn al-Hasan. Tarikh Dimashq (History of Damascus). Beirut: Dar al-Fikr, 1415/1995.

Ibn Qudamah, Abd Allah ibn Ahmad. al-Mughni (The Sufficient). Edited by Abd al-Fattah al-Hilu and Abd Allah al-Turki. 3rd ed. Riyadh: Dar Alam al-Kutub, 1417/1997.

al-Kattani, Muhammad Abd al-Hayy. Fihris al-faharis wa-l-athbat (Index of Indices and Chains of Transmission). 2nd ed. Beirut: Dar al-Gharb al-Islami, 1982.

Ibn Majah, Muhammad ibn Yazid. Sunan Ibn Majah (The Sunan of Ibn Majah). Edited by Shuayb al-Arnaut et al. 1st ed. Beirut: Dar al-Risalah al-Alamiyyah, 1430/2009.

al-Marashli, Yusuf. Nathr al-jawahir wa-l-durar fi ʿulamaʾ al-qarn al-rabiʿ ʿashar (Scattering of Jewels and Pearls on the Scholars of the Fourteenth Century). 1st ed. Beirut: Dar al-Maʿrifah, 1427/2006.

Muaz, Muhammad Hasan. al-Shaykh Muhammad Zaki Ibrahim raʾid al-islah wa-l-tajdid, qiraʾa fi al-sira wa-l-masira (Shaykh Muhammad Zaki Ibrahim, Pioneer of Reform and Renewal, a Reading in His Life and Journey). In al-Imam al-raʾid al-shaykh Muhammad Zaki Ibrahim bayn al-shariʿa wa-l-haqiqa safahat min siratihi wa-malamih min masiratihi (The Pioneering Imam Shaykh Muhammad Zaki Ibrahim between Law and Reality, Pages from His Life and Features of His Journey). 1st ed. Cairo: al-Bayt al-Muhammadi Foundation, 1446/2024.

Mamduh, Mahmud Said. al-Muʿjam al-mufid wa-ikhtisar al-asanid (The Useful Dictionary and Abridgement of Chains of Transmission). Cairo: Dar Usul al-Din, 1441/2019.

Mamduh, Mahmud Said. Tashnif al-asmaʿ bi-shuyukh al-ijazah wa-l-samaʿ (Delighting the Ears with the Shaykhs of Licensure and Audition). 2nd ed. Beirut: no publisher, 1434.

al-Nisaburi, Muslim ibn al-Hajjaj. Sahih Muslim al-musamma al-musnad al-sahih al-mukhtasar bi-naql al-ʿadl ila Rasul Allah (Sahih Muslim, the Sound Abridged Collection of Reports Transmitted by Upright Narrators to the Messenger of God). Edited by Muhammad Fuad Abd al-Baqi. Beirut: Dar Ihya al-Turath al-Arabi, n.d.

Hadi al-Abidi, Asrar Thamer. Muhaddith al-Hijaz Muhammad Alawi al-Maliki (The Hadith Scholar of the Hijaz Muhammad Alawi al-Maliki). Amman: Dar al-Fath li-l-

Dirasat wa-l-Nashr, 2019.

al-Haythami, Ali ibn Abi Bakr. Kashf al-astar ʿan zawaʾid al-Bazzar (Lifting the Veils from the Additional Narrations of al-Bazzar). Edited by Habib al-Rahman al-Azami. 1st ed. Beirut: al-Risalah Foundation, 1399/1979.